مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

# المورد

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

المجلد العشرون ـ العدد الثاني ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م

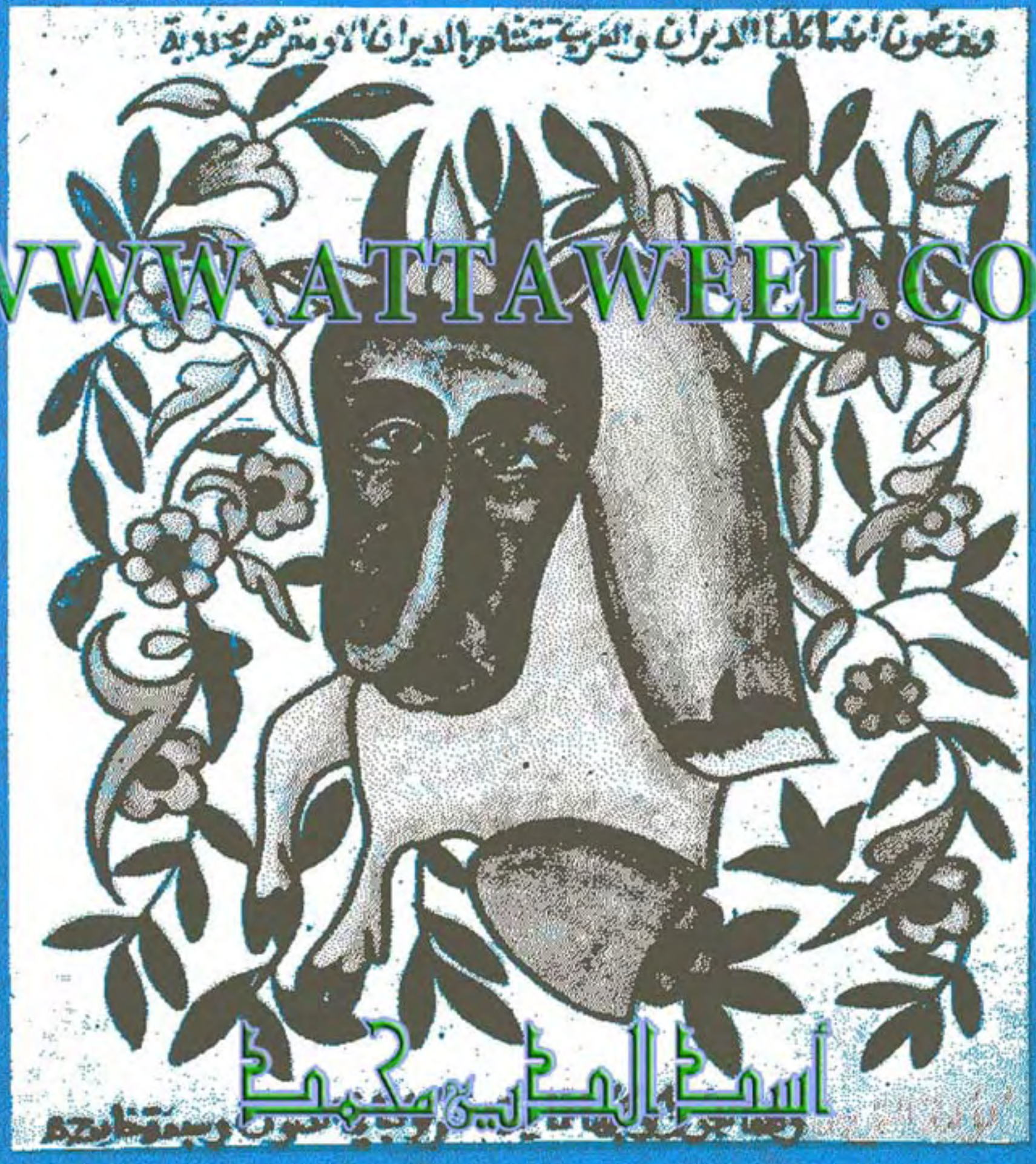

WWW.ATTAWEEL.COM

## أسد الدين شيركوه

## الاحلام وتفسيرها في التراث العربي

# "المعلم على حروف المعجم"

## كتاب مخطوط في ماهية الرؤيا وآداب المعبر

بقلم

هُدَى شَوْكَة بهنام

كلية التربية ـ الجامعة المستنصرية

المعلم على حروف المعجم لأبي طاهر بن غنام المتوفى سنة ٧٧٩ هـ كتاب مخطوط في ماهية الرؤيا وآداب المعبر تحتفظ دار صدام للمخطوطات بنسخة فريدة منه ويقع في ٤٠٤ صفحات ينقصها صفحة العنوان .

وهذه المخطوطة تفرق بين الرؤيا الباطلة والبشرى ، قال عنها مؤلفها في بدايتها : « أخبرت ان أؤلف كتاباً على حروف المعجم ليكون بين كتبهم كالعلم وسهل على كل طالب وراغب يقرأ ويفرق ما بين الرأيا الباطلة والبشرى ويأخذ منه كل حرف وتفسير ما رأى من غير تعب ولا عناء ومن كل حرف ينطق به صاحب الرأيا مع شاهد من التفسير كبشارة وتحذير »[١].

والمؤلف هو ابو طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي البغدادي[٢] الحراني ، النميري ، المقدسي المعبر[٣] المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وقد وصفته بعض المصادر بالفضل والعلم كما أثنت على كتابه هذا الذي نحن بصدده[٤].

وكان ابو طاهر عالماً في موضوع تعبير الرؤيا ومعبراً ضليعاً متقناً لان له أكثر من كتاب في هذا الموضوع . فقد ذكر له كتاب :

- ( درة الاحلام وغاية المرام ) .
- و ( عروس البستان في النساء والاعضاء والانسان ) .

وله أيضاً :

- ارجوزة في تعبير الرؤيا .
- كتاب تفسير المنامات .
- كتاب في تعبير الرؤيا[٥] .. ولعله هو المعلم على حروف المعجم ، ولكن لم ينص على ذلك . أما سنة وفاته فقد أجمعت أغلب المصادر على جعل وفاته سنة ٦٩٣ هـ ، ولكن عمر رضا كحالة يذكر وفاته سنة ٧٧٩ هـ[٦] نقلاً عن ابن العماد الحنبلي صاحب كتاب شذرات الذهب[٧] حيث ذكره ضمن وفيات هذه السنة وعرّف به وأثنى عليه .

ولم أجد له ترجمة في المصادر القديمة سوى الشذرات والباقي مراجع حديثة ولا أعلم من أين نقلوا هذه السنة ( ٦٩٣ هـ ) وجعلوها سنة وفاته وأجمعوا عليها[٨]، عدا فهرس الظاهرية فقد ذكر له سنة ( ٦٧٤ هـ ) كسنة لوفاته أو ٦٩٣ هـ[٩] وهو أيضاً لم نعلم من أين استقى هذه المعلومة وذلك عندما عرّف ببعض كتبه الموجودة في مكتبة الظاهرية . وأنا ارجح أن تكون سنة وفاته هي ٧٧٩ هـ نقلاً عن المصدر القديم الذي ذكره وهو الاصح في رأيي .

وهذه المراجع التي ذكرته تنقل المعلومات نفسها عن بعضها البعض وليس فيها ما يلقي ضوءاً على حياة المؤلف الشخصية والعلمية . ولما كان موضوعي التعريف بأحد كتبه المخطوطة فقد اكتفيت بما موجود وتركت المجال للذي يريد أن يتوسع في دراسة المؤلف وحياته وكتبه[١٠].

### المعلم على حروف المعجم :

لا بد قبل الحديث عن الكتاب ومحتواه من تعريف بالمخطوط ، فهو نسخة فريدة موجودة في دار صدام للمخطوطات ببغداد تحت رقم ( ٢١٥١٩ ) ، ويقع في ( ٤٠٤ ) صفحات ينقصها صفحة واحدة من الأول وهي صفحة العنوان مع نقص لا يعرف مقداره لحرف الفاء ، وقد كتبت بمدة أقلام الاول والاخير يختلف عن الوسط بقياس ( ٢٢,٥ × ١٦ ) خطها دارج شبيه بالرقعة والنسخ[١١]، ويستخدم للعناوين القلم الاحمر مع تصحيحات وهوامش وأحياناً نجد أوراقاً مضافة تسد النقص . والمخطوط غير مرقم لكن فيه التعقيبة . تم الاستنساخ سنة

١٢٤٢ هـ والناسخ لم يذكر بل قال في ختام المخطوط : « تم كتاب المعلم على حروف المعجم في وحي المؤمن الخيال المفهم والحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل وقع التتميم في سنة ١٢٤٢ هـ » .

ولغة المخطوط بسيطة تقرب من العامية أحياناً تكثر فيها الاخطاء النحوية حتى انه يكتب ( الرؤيا ) ( الرأيا ) أي انه يضع الهمزة على الالف لا على الواو .

يمكن تقسيم موضوع الكتاب الى ثلاث أقسام :

الأول : حيث أورد بعد المقدمة أربع عشرة مقالة عن الرؤيا وماهيتها وأقسامها وتعبيرها وآداب المعبر .

الثاني : ويشكل موضوع الكتاب الرئيس حيث يذكر كل ما يراه النائم ويقسمه على حروف المعجم ويشرح معناه .

الثالث : يذكر في النهاية باباً للصناع على حروف المعجم ومعنى رؤيتهم في النوم .

أما الآن فأبين مفصلاً هذه الاقسام الثلاثة .

بعد مقدمة المؤلف يذكر في صدر الكتاب المقالات الاربع عشرة وهي :

المقالة الاولى : في ماهية الرؤيا .
المقالة الثانية : في آداب المعبر .
المقالة الثالثة : في آداب النائم .
المقالة الرابعة : في كيفية الرؤيا .
المقالة الخامسة : في ذكر ملك الرؤيا .
المقالة السادسة : في أقسام الرؤيا .
المقالة السابعة : وهي تحزين من الشيطان ولا تعد من الرؤيا .
المقالة الثامنة : وهي من أهمة النفس .
المقالة التاسعة : في الاوقات التي تصح فيها الرؤيا .
المقالة العاشرة : في قوة الرؤيا وضعفها .
المقالة الحادية عشرة : في الاضغاث .
المقالة الثانية عشرة : في الشهور العربية والايام .
المقالة الثالثة عشرة : في ذكر المختارين من مشاهير المعبرين .
المقالة الرابعة عشرة : في آداب القاص أي للرؤيا .

وذكر المقالات على الصورة السابقة كان ضمن المقدمة ثم يذكر موضوع الكتاب الرئيس وخاتمته الذي جعله باباً خاصاً للصناع .

بعد المقدمة يعود المؤلف الى المقالات الاربع عشرة ويبدأ بشرحها واحدة واحدة ، فيقول مثلاً عن الباب الأول أو المقالة الاولى عن ماهية الرؤيا : « قال المسلمون انه اذا صفا الدم والبلغم واعتدلت الطبايع وصفت غشي بخارها الانسان نام سريعاً واذا اختلفت وتكررت لم يأخذه نوم ويستشهد بكلام ارطاميروس بأن المراد اشتغال حواسه فتضعف وينحل رباطه حتى انه لا يكاد يحس شيئاً فسكن ونام لان الحواس قوامها بالروح فاذا تعبت حس فالروح الى السكون » .

ويروح يتحدث عن المقالة الثانية وهي في آداب المعبر ويستشهد بكلام للرسول بانه كان يهتم بالرؤيا فاذا ما قُصت عليه الرؤيا قال « خيراً تلقاه وسروراً توقاه وخيراً لنا وشراً لاعدائنا الحمد لله رب العالمين اقصص عليّ رأياك » ، وواضح هنا ان لغة الناسخ لا المؤلف هي التي سببت الاخطاء النحوية في المخطوطة لان المؤلف توفي سنة ٧٧٩ هـ والناسخ أتمها سنة ١٢٤٢ هـ ، فهناك فارق زمني طويل بين ترك المؤلف للمخطوطة وبين كتابتها على صورتها الحالية واحتمال تداولها بين نساخ كثيرين لكثرة خطوطها وتعدد الهوامش فيها ، لذا لا نستغرب وصولها الينا على هذه اللغة .

ويبين صفات المعبر بانه « صاحب ديانة وحلم وصيانة وكتمان على الناس عوراتهم ويسمع السؤال باجمعه من السائل ويميز بين الشريف والوضيع ويتمهّل ولا يعبر الرأيا وقت اضطراب وهي ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند غروبها أو عند الزوال ، فاذا زالت كان التعبير صحيحاً أو رأيا ( رؤيا ) الملوك ليس كرأيا الرعية فلا تقص رأيا حتى تعلم لمن هي ويفرق بين كل جنس من الناس وما يليق به » ويعطي مثلاً لذلك .

وهكذا يروح ويشرح المقالات الاربع عشرة وصفاتها ويستشهد بامثلة على ذلك من أقوال الرسول والانبياء كالنبي دانيال .

وكانت المقالة الثانية عشرة في الشهور العربية والايام فيجعل الرؤيا في كل شهر تفسير له خصوصيته ، وكذلك الايام مثال ذلك يوم الاحد « يدل على ذهاب الهم والغم ويدل على العمل والعمارة لان فيه بدء الله سبحانه بخلق السماوات ويدل على ما يعمر وثباته » ، ومثال ما يتصف به أحد الشهور العربية وهو شهر « ربيع الاول ربح في التجارة وزيادة في السرور » « واما رؤيا شعبان فانه يدل على تشعب كل خير » .

والمقالة الثالثة عشرة في « ذكر المختارين من مشاهير المعبرين وهم مائة رجل في خمس عشرة طبقة ، قال نصر بن يعقوب قد ضمن الحسن بن الحسين الخلال كتابه المترجم بطبقات المعبرين ذكر اسم سبعة آلاف وخمسمائة معبر من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم وأخذوا بقسم وجعلتهم خمسة عشر طبقة[١٢] ، ورؤيا الانبياء عليهم السلام وهي تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم انموذجاً يدل على راؤه والعيث ذكر معبري براهة الهند المعجمة التي في اسمائهم اشتباهاً على القارىء ، الطبقة الاولى من الانبياء عليهم السلام ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال وذو القرنين ومحمد ( ﷺ ) ، الطبقة الثانية من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، الطبقة الثالثة من التابعين والرابعة من الفقهاء والخامسة من الزهاد والسادسة من أصحاب التاليفات والسابعة من الفلاسفة

والثامنة من الأطباء والتاسعة من اليهود والعاشرة من النصارى والحادية عشرة من المجوس والثانية عشرة من مشركي العرب والثالثة عشرة من الكهنة والرابعة عشرة من السحرة والخامسة عشرة من اصحاب الفراسة » .

ويضع المقالة الأخيرة الرابعة عشرة في آداب القاص لرؤياه فالرؤيا الصالحة لا يقصها إلّا على من يعلم انه ناصح له فانه يقول خيراً .

ثم يأتي القسم الثاني الرئيس من موضوع الكتاب الذي رتب فيه مفردات رؤيا الناس على حروف المعجم .

فهي باب الالف يقول « واما حرف الالف اذا نطق بها صاحب الرؤيا وكان فيها شاهداً خير فانها ألق وأمان واسلام وإما شر وافك وأجل وذلك مع شاهد الرؤيا رؤيا الله تعالى ... » وهكذا .

فياخذ بمعنى من رأى الانبياء ممن تبدأ اسماؤهم بحرف الالف وهم : آدم وادريس وابراهيم واسماعيل واسحق وايوب واسرافيل وابو بكر الصديق عليهم السلام .

ثم يأتي الى الاشياء التي تبدأ بحرف الالف مثل الاذان في المنام ومعنى ورودها في المنام ويذكر نماذج من الرؤيا المعتبرة ويستمر في أخذ كلمات تبدأ بحرف الالف مثل الاتون والايخاص والارِنّ والاس والابنوس والانف والاصابع ... وهكذا .

وهذه الكلمات المشروحة والتي تميّز باللون الاحمر غير مسلسلة على حروف المعجم ضمن الباب الواحد .

ومن باب الباء يقول في افتتاحه « فاما الباء فانها اذا كانت في أول اللفظ صاحب الرؤيا فانها بشارة وبركة وأما بلية وبلادة وبغي ويستدل بذلك على شهادة الرؤيا » .

أي ان لكل حرف اذا كان أول ما ينطق به صاحب الرؤيا نواحي خير ونواحي شر ماخوذة من مفردات تبدأ بذلك الحرف مثال ذلك من حرف الباء بشارة وبركة ( لنواحي الخير ) وبلية وبلادة وبغي ( لنواحي الشر ) .

ويبدأ بمعاني أشياء يراها النائم في حرف الباء مثل : البستان ، الباقلة ، البندق ، البقل ، البلوط ، البطيخ .. وهكذا دون ترتيب على حروف المعجم ضمن الباب الواحد كما أسلفت .

ثم يأتي الى حرف التاء يقول عنه : « واما التاء فانه توبة أو تابيد أو تهنية واما تلافاً أو تدبيراً أو تحويلاً ويستدل على ذلك بشهادة الرؤيا » ويبدأ بالتين والتثاؤب والتمساح والتوت والتراب والتجميد والتابوت وما الى ذلك .

وبعدها باب الثاء وهو ثور أو ثناء أو ثواب أو ثبور أو ثبود وفيها الثعلب وثياب الانسان والثوم وهكذا مع ذكر الرؤيا المعتبرة .

وحرف الجيم يعبّر بالجهاد والجود والجمال وقد تكون جوداً أو جهالة أو جفاء ويقول إن من رأى جبرائيل عليه السلام ينال شدة لانه ملك العذاب .

وحرف الحاء يعبّر بالحلاوة والحب والحلم وما حشر وحرفة وحماقة .

والخاء : رؤيا خير وخلة وخصب واما خوف وخيانة وخملة والخضر عليه السلام رؤياه تدل على أمان الخائف ورخاء وخصب .

والرؤيا المعبرة يشرحها ابن سيرين أحياناً .

وحرف الدال دولة ودوام وديانة ودمار أو دناة أو نمامة ، ورؤيا داود عليه السلام من رآه فانه ينال قوة وعزاً وسلطاناً ويقع في أمر يندم عليه وينال رهداً .

وحرف الذال اذا كان في أول لفظ صاحب الرؤيا فهو ذكر ونمام أو ذمّة أو ذمّ .

وحرف الراء رفعة ورياسة ورحمة .

وحرف الزاي يعبّر بزيادة وزهد وزلة وزوال ويدل على معنى من رأى زكريا عليه السلام فانه يُرزق ولد ذكر على الكبر .

وهكذا في أول كل حرف يأتي على ذكر رؤيا واحد من الانبياء يبدأ اسمه بذلك الحرف .

وحرف السين اذا كان في أول كلام صاحب الرؤيا فانه سرور وسعادة وسلامة أو سفاهة أو سرف أو سهر .

ويذول سور القرآن واحدة واحدة ما يعني تلاوتها في المنام .

وحرف الشين اذا كان في أول لفظ صاحب الرؤيا فانه شرف أو شمل أو شهادة واما تعب أو شقاوة أو شتات رؤيا ، ويستشهد على شروح ارطاميدروس .

وحرف الصاد اذا كان في أول اللفظ الذي ينطق به صاحب الرؤيا فانه صديق وصلاح وصواب واما صخب وصيب .

وهنا أيضاً يفعل كما فعل مع الحروف السابقة فيختار معاني تبدأ بحرف الصاد مثل الكلمات المختارة مع ذكر النبي الذي يبدأ اسمه بذلك الحرف وأحياناً ينقل الرؤيا المعبرة عن ابن سيرين .

وحرف الضاد فانه كما شرحه ضياع أو ضم أو ضلالة .

وحرف الطاء اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فهي ظفر وظعن وظلم .

وحرف العين يقول عنه : « واما حرف العين اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانه علم وعلق أو عافية واما علّة أو علة أو عمى ، ويذكر معنى رؤيا العديد من الانبياء ممن تبدأ اسماؤهم بحرف العين كالنبي عيسى ( عليه السلام ) وعزرائيل والصحابة عمر وعثمان وعلي والعلماء .

ويدل تفسير هذا المؤلف على انه مبني على الآيات القرآنية وليس فيه مسائل خرافية مثال ذلك : « الرجل العدو ، ومن رأى انساناً كان يعاديه فانه يصادقه لقوله تعالى ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ ومن وعده عدوّه بشرٍّ نال خيراً أو أن وعده بخير نال شراً وإن نصحه فانه يغشّه كما قال تعالى ﴿ وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ﴾ » .

وحرف الغين اذا كان في أول لفظة من كلام صاحب الرؤيا فهو غنى أو غنيمة أو هم أو غدر .

ونجد في بداية حرف الفاء نقصاً لان تكملة الحرف موجودة وبدايته ناقصة ولا يدرى كم ورقة سقطت من هذه النسخة

المخطوطة لعدم وجود ترقيم لها بل يكتفي الناسخ بالتعقيبة .

وحرف القاف اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانه قوة وقرابة وقدرة أو قهر وقلة وقمار .

وحرف الكاف اذا كان في أول لفظة يتكلم بها صاحب الرؤيا فانه كلاية وكفاية وكمال واما إنابة كفر أو كساد .

ويتكلم عن رؤيا الكواكب ، فالكواكب في الرؤيا اشراف الناس ، فما حدث من نقص أو زيادة فذلك في اشراف الناس وقد سمى الله تعالى اخوة يوسف في رؤياه كواكبا ، ويعدد الكواكب الخمسة زحل والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري فياخذ معنى رؤية كوكب ، كوكب فزحل للملك والمريخ صاحب سيف الملك والمشتري خازن الملك وعطارد يفسر بالشرطي والزهرة زوجة الملك .

وحرف اللام اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانها لطف وَلِواً ولين وإما لهو ولوعة ولعثة .

ويفسر ما جاء من الحيوان على حرف اللام يعبر بمرض وملك الموت وقدوم مسافر وخاطب كاللقالق واللبوة .

وحرف الميم اذا ابتدىء به فانه محبة ومملكة واما مصيبة ومحنة ويستدل على ذلك بشاهد الرؤيا ويركز على رؤيا النبي محمد ( ﷺ ) والملائكة وميكائيل .

وشرح رؤية المياه : الصافي والمالح والمتغير والمرّ والأصفر والاخضر والاسود .

ثم ياخذ الادوات مثل المنشار والمفتاح والمظلّ والمعول والمنفخة والمدخل ويذكر المدائن مكة ومِنا والمنّ .

وباب النون نعمة ونضرة ونزهة ونكبته نقمة ونواح . ويذكر معنى ما جاء في الديوان على حرف النون كالناقة والنمر والنسر .

وحرف الهاء هداية أو همة أو هدية واما همّ أو هموم أو هلاك ويشرح رؤيا هابيل والهلال .

واما حرف الواو فانه ولاية أو وقار أو وزارة وإما ويا أو ورم .

وأخيراً حرف الياء فانه يسر وأمن وإما يم أو ييس .

وناتي بعد حرف الياء الى القسم الثالث والاخير من الكتاب وهو باب الصناع أي رؤيا الصناع على حروف المعجم عدا حرف اللام المركب وحرف الياء إذ لم يجد فيهما شيئاً .

وبالطريقة نفسها يشرح رؤيا كل حرف ثم الصناع مثلا على حرف الالف الاسكاف والاكاف والباء البزّاز .

وهكذا نجد هذه المخطوطة تفسر الرؤيا دون اللجوء الى السحر والخرافة ، بل بالتمسك بالدين والروح الدينية والاستشهاد بكلام الله تعالى واعطاء الانبياء مكانة متميزة إذ لرؤياهم معنى آخر ومتميز أيضاً ، كما ان للمعبر صفات خاصة يجب أن يمتلكها ليكون مؤهلاً لهذا العمل كالاخلاق الحسنة وكتمان السرّ .

من هنا نجد اهتمام العرب بالرؤيا وتعبيرها وتقسيم المعبرين الى طبقات كما للمحدثين وللشعراء مما يتبين ان لهم مكانة خاصة وصفات خاصة تؤهلهم لهذا الشيء ، كما ان للرؤيا أوقات معينة ولتعبيرها أوقات معينة تصلح لها .

أخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في التعريف بمخطوطة المعلم على حروف المعجم وقربت محتواها للقارىء الكريم . والله المعين .

## الهوامش

( ١ ) مخطوط المعلم على حروف المعجم ، ص ١ .

( ٢ ) كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ايضاح المكنون ٢ / ٥١٤ ، هدية العارفين ١ / ١٣ .

( ٣ ) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( علم الهيئة وملحقاته ) وضعه : ابراهيم خوري ، دمشق ٥ / ٣٥٨ .

( ٤ ) هدية العارفين ١ / ١٣ . معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، ١ / ١٢٦ .

( ٥ ) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ٥ / ٣٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

( ٦ ) معجم المؤلفين ١ / ١٢٦ .

( ٧ ) شذرات الذهب ٦ / ٢٦٥ .

( ٨ ) ايضاح المكنون ١ / ٤٥٥ ، ٥١٤ . هدية العارفين ١ / ١٣ . كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ٧٣٧ . معجم المصنفين لاحمد صالح الشاذلي ، بيروت ٤ / ٤٧٥ - ٤٧٦ .

( ٩ ) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ٥ / ٣٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

( ١٠ ) المراجع والمصادر التي ترجمت له ترجمة سريعة هي : شذرات الذهب ، كشف الظنون ، ايضاح المكنون ، هدية العارفين ، معجم المؤلفين ، معجم المصنفين وفهرس مخطوطات الظاهرية .

( ١١ ) تفضل الاستاذ اسامة النقشبندي مشكوراً ببيان بعض المعلومات عن المخطوطة : وصفها ، خطها ، وكونها فريدة .

( ١٢ ) كذا في المخطوط .